ابل او غنم فخارج عن المقصود بل يوهم خلافه اذ لو قيل وقد يسقون ابلهم
ويذودان غنمهما لتوهم ان الترحم عليهما ليس من جهة انهما على
الذود والناس على السقي بل من جهة ان مذودهما غنم ومسقيهم ابل الا ترى
انك اذا قلت مالك تمنع اخاك كنت منكرا للمنع لا من حيث هو منع
بل من حيث هو منع الاخ وذهب صاحب المفتاح الى انه لمجرد الاختصار والمراد
يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما عنهما وكذا سائر الافعال المذكورة في
هذه الآية وهذا اقرب الى التحقيق لان الترحم لم يكن من جهة صدور
الذود عنهما وصدور السقي من الناس من جهة ذودهما غنمهما وسقي الناس
مواشيهم حتى لو كانتا تذودان غير غنمهما وكان الناس يسقون غير مواشيهم
بل غنمهما مثلا لم يصح الترحم فليتامل ففيه دقة اعتبرها صاحب المفتاح بعد
التامل في كلام السلف وغفل عنها الجمهور فاستحسنوا كلاميهما واما للرعاية
على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
اي ما قلاك فحذف الكاف لان فواصل الآي على الالف هاهنا انه اختصار
لفظي لظهور المحذوف ومثل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اي والذاكراته واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول
كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم
ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن
من انكاره ان مست الحاجة اليه او تعينه او ادعاء تعينه او نحو ذلك
قال الله تعالى لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا فحذف لتعينه
ولان الغرض هو ذكر المنذر به وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه
اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال ونحو ذلك عليه
اي على الفعل لرد الخطا في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت انسانا وانه غير زيد فانه مصيب في اعتقاد وقوع عرفانك على
انسان مخطئ في تعيينه انه غير زيد وتقول لتاكيده اي لتاكيد هذا
الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون ايضا لرد الخطا في الاشتراك

كقولك زيد

كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا او غيرهما
وتقول في تاكيده زيدا عرفت وحده فكان على المصنف ان يذكره
بل كان الاحسن ان يقول بدل قوله لرد الخطا لافادة الاختصاص
ليدخل فيه القصر بانواعه الثلاثة ونحو قولك زيدا اكرم وعمرا
لا تكرم في الامر والنهي فان اعتبار رد الخطا فيه لا يخلو عن تكلف
ولذلك اي ولان التقديم لرد الخطا في تعيين المفعول مع الاصابة
في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول في الجملة لا يقال ما زيدا ضربت
ولا غيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته اما الاول فلان التقديم
يفيد وقوع الضرب على احد غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك
ولا غيره صريح في نفيه نعم اذا اقامت قرينة على ان التقديم ليس للتخصيص
يصح ان يقال ما زيدا ضربت ولا غيره كما ذكرنا في انا قلت هذا ولا غيري
وكذا يصح زيدا ضربت وعمرا اذا لم يكن التقديم للاختصاص بخلاف
ما اذا كان له واما الثاني فلان مبنى الكلام ليس على ان الخطا في الضرب
فترده الى الصواب في الاكرام وانما الخطا في المضروب فحين اعتقد
انه زيد فرده الى الصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما
نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور
قبل المنصوب والا اي وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده
نحو زيدا عرفت عرفته فتخصيص لان التقديم على المحذوف كالتقديم
على المذكور كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته يحتمل التخصيص ومجرد التاكيد
لكن اذا قامت قرينة على ان الفعل مقدر بعد المنصوب فهو ابلغ في
الاختصاص من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرير المفيد التاكيد
ومعلوم ان ليس القصر والتخصيص الا تاكيدا على تاكيد فيقوى بان
يزاد التاكيد لا محالة وهذا معنى قول صاحب الكشاف في قوله تعالى
واياي فارهبون انه من باب زيدا رهبته وهو اوكد في افادة
الاختصاص من اياك نعبد وقد صرح في المفتاح بان الفاء للعطف على

Copyright © King Saud University